

## حوار مع أرزقي مترف

### "المطالعة بالنسبة لي هي لحظة حقيقة"

أرزقي مترف غني عن التعريف بالنسبة للقراء القدامى للأسبوعية الرائعة "الجيري أكتواليتي" أين كان يكتب كل أسبوع ولمدة عشرين سنة في ركن الثقافة.. بعد 40 سنة من الصحافة أدلى بحوار لمجلة "حياة" رغم اعترافه بتواضع صادق عن حرجه لأن يكون في وضع المحاور عوض المحاور.. يكشف في هذا الحوار علاقته بالكتابة والصحافة والأدب.. "لم أتخيل يوماً أن تقودني الصحافة إلى هذا البعد في التطور الفكري وفي حياتي الشخصية لأنني عشت أشياء كانت لها أثراً مهماً في حياتي بسبب مهنتي والتي لم تكن حتماً نتيجة خياراتي".  
يقال أن الصحافة تقود إلى كل شيء شريطة أن نسلم منه.. بالنسبة للسيد مترف فقد تعرّج مساره نحو التزام في قضايا سياسية قادت إلى المنفى ثم إلى الأدب حيث أنه نشر عدّة روايات ومسرحيات وقصائد شعرية.

### متى شرعت في الكتابة ؟

بصفة عامة، يدعي معظم الكتاب أنهم بدؤوا الكتابة وهم شباب وهو الحال بالنسبة لي.. لقد شرعت في سن 15 في كتابة أشياء جد شخصية.. لم أتصور يوماً أن يقرأها أحد بما أنني كنت تتعلق بحياتي الخاصة.. لقد بدأ الأمر في الثانوية حين طلبت من أستاذة اللغة الفرنسية السيدة تاجر كتابة موضوع إنشائي فلاحظت من خلال نصي أنني كنت أميل كثيراً إلى الأدب فطلبت مني أن أريها النصوص الأخرى التي كتبتها.. أريتها بعض النصوص فطلبت مني أن أسمح لها بإرسالها إلى ناشر.. لقد تم نشرها في فرنسا ولما رأيت ميلاد كتاب من مسودات كنت أكتبها تبدلت نظرتي تجاه الكتابة.. لقد صارت أكثر هيبه وأكثر جدية.. لم أكن أتصور حتى أن تستمر هذه التجربة لأني بدأت في الوقت ذاته مهنة الصحافة.. لكن الصحافة تتطلب جهداً كبيراً حيث أنها تستهلك الكثير من الوقت والطاقة.. لم أكن أتصور أن أسحر وقتي لشيء آخر عدداً للصحافة إلى حين ذهابي إلى فرنسا.. المنفى خلق لدي في حين من الأحيان نوعاً من الكسل وهذا ما سمح لي بإعادة بعث مشاريع كتب ومسرحيات كانت حبيسة صناديقي.

### ما هو كتابك المفضل ؟

تقريباً كل ما كتبه غابرييل غارثيا ماركيث وخورخي لويس بورخيس.. اكتشفت هذا المؤلفان في وقت متأخر من حياتي، لما كنت في سن الثلاثين.. لقد غيرا نظرتي إلى الأمور وأنا أقرأ لهم بانتظام.. لقد كان لهم في أترين متناقضين: في الأول جاءت الرغبة في الكتابة ولكن تبعها شعور بالإحباط من الكتابة لأنني قلت في قرارة نفسي أنني لن أقدر أبداً على أن أكتب مثلهما.. هناك فترات صفاء فكري وهي الفترات الواجب استغلالها للكتابة.

### ما هي المكانة التي كانت تحتلها المطالعة عند والديك ؟

حظست بالانحدار من أبوبن معلّمين من منطقة القبائل.. كان والدي يطالع كثيرا وكان يكتب أيضا كما أنّ أحد أعمامي كان صحفياً في الخمسينيات رفقة هنري علاق في جريدة "الجيري ريبوبليكان".. كان لي عمّ آخر مؤلف على غرار جدّي.. كانت والدي متعلمة لأنّها كانت نفسها ابنة مدرّس.. لقد ترعرعت في وسط كان فيه الكتاب متواجداً بامتياز.. لقد كنت كثير المطالعة خاصّة خلال فترة المراهقة.. لقد قرأت ما بين سنّ الـ 12 وسنّ الـ 20 أهمّ ما كان يجب أن يُقرأ دون أن أشعر بذلك وهذا ما أعطاني قاعدة.. وعندما تعرّفت على أستاذة اللغة الفرنسيّة التي لاحظت ميلولي إلى الأدب، حتّني على قراءة بعض العناوين الأخرى.. المطالعة جدّ مهمّة بالنسبة لي.. هي لحظة حقيقة.. لم أتخلّ أبداً عن مطالعة كتاب حتّى ولو كان لا يعجبني بل أميل إلى قراءته إلى الآخر قصد إعطائه فرصة أخرى.. في غالب الأحيان، أكون محقّقاً في ذلك لأنّ بعد الصّفحات المائة الأولى التي تكون مملّة، يستيقظ الاهتمام في وقت ما.

## ما هو الموضوع الذي تحبّه ؟

هناك موضوعان: الصحافة في المقام الأوّل التي تجبرني على الاهتمام بكلّ الأمور لأنّها مرآة الأحداث اليوميّة.. كلّ ما يمكن شدّ انتباه القارئ يهمني.. في المقام الثاني، أجدّ إلى الأدب وكما هو حال أغلب المؤلفين، هناك شيء واحد يشدّني وهي الطفولة.. إنني أجادل الآن أن أبلور قراءة أخرى لما عشتها طفلاً.. أعتقد أنّ مولود معمر هو الذي قال: "الكتابة هو فعل توضيح".. إنّها تجعل ما عشناه بصفة منصهرة أكثر وضوحاً.. إنني أحاول منذ سنوات استعادة ذكريات طفولتنا وعندما أقول طفولتنا أعني بذلك طفولة جيلي الذي عاش الحرب في طفولته.. كلّ ما يتحرّك في عقلي قد يؤدّي إلى أمور مفاجئة كلياً.. لقد عشت أشياء أفهمها الآن فقط بعد مرور 40 سنة.. فالموضوع الأساسي هو الطفولة وامتدادها.

## هل تعتقد أنّ للكاتب دور في المجتمع ؟

نعم، للكاتب دور في التوضيح.. عليه أن يمكن المجتمع من رؤية نفسه بوضوح أكثر وأن يساعد على ذلك وهذا بمحاولة العيش ككاتب وأيضاً كمواطن.. أنا لا أؤمن أبداً بالكاتب المنعزل في برجه.. قد يوجد كتاب كذلك لكنّي شخصياً كنت دائماً في المجتمع وفي الحركة مع الآخرين.. إنّ أمر طبيعي بالنسبة لي أن أكون موجوداً مع الآخرين وأن تمكّننا الكتابة من المضيّ سوياً.

## ما هي مصادر إلهامك ؟

القراءات في المقام الأوّل ولكنّي أحبّ أيضاً الروايات التي أسمعها من الآخرين.. إنني أستمع إلى الذين يتحدّثون عن أنفسهم والذين يروون قصصاً صغيرة وهذا ملهم لي إلى حدّ خرافي.. المواطنون هم مصدر الإلهام لي بيوميّاتهم وبطريقة هضمهم لما يحدث لهم وإعادة إخراجهم في شكل كلمات وهذا أكتشف أنّ باستطاعة كلّ واحد منهم أن يصبح راويًا ويحتاج فقط إلى بعض الوقت.. قد ينتج عن ذلك روايات مذهلة.

## حياة المؤلف مليئة بالمفاجآت.. هل لديك طرفة ترويها لنا ؟

المدهش، هي مهنتنا هو نظرة الناس إليك.. أتذكر أنه عندما كنت شابًا ما بين 28 و 30 عامًا، كنت أكتب في جريدة كبيرة وهي "الجيري أكتواليتي" وأتذكر أنني التقيت بأطباء من مستشفى غير النعجة متقدمين في السنّ وتعجبوا عند اكتشافهم أنني شاب.. هذه الصورة التي نعطيها من خلال كتاباتنا.. في إحدى المرات، التقيت بقارئ كان يعرفني منذ أمد طويل من خلال مقالاتي إلى درجة أنه كان يعتقد أنه يعرفني شخصيًا.. كان يقول لي: "أرزقي مترف صديقي". سألته: "هل أنت متأكد؟" فأجابني: "جدّ متأكد! لقد كتب هذا وذاك". وعندما أخبرته أنني أرزقي مترف ردّ عليّ: "هذا لأنك لا تتذكرني!". هذا مذهل ومدهش.. لا نعي أبدًا مدى تأثيرنا على القراء وغالبًا ما يتجاوزنا ما نكتب.. يمكن أيضًا أن يصاب القراء بخيبة أمل لأنهم يمجّدون الكاتب.. عندما نكتب، نكون في حالة نشوة تتجاوزنا ولا يرى الناس إلا ذلك ولا يرون يومياتنا.. نحن لسنا سعداء دائمًا.

## ما هو جديدك الأدبي ؟

لقد نشرت كتابا عنوانه "أبناء عمي في أمريكا" (1) وهي رواية عن سفرتين قمت بهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية (كاليفورنيا ونيويورك) وإلى كيبك.. إنّه ليست مذكرات سفر بل هو سفر تلقيني إلى أعماق ذاكرتي لتقييم العلاقة التي يمكن أن تكون لي كجزائري مع الولايات المتحدة الأمريكية.. لقد استجوبت الرموز الأمريكية كما أوصلت لنا وألفت من ذلك كتابا.. لقد كتبت بسرعة حيث أنه كان جاهزا بعد ثلاثة أشهر.. حضرت إلى معرض الجزائر للكتاب في 2017 وتفاجأت وسعدت باكتشاف أنّ كتابي كان مطلوباً.. لقد سمحت لي سفرتي إلى الولايات المتحدة بالالتقاء بأناس صاروا أصدقاء وأنوي السير في الطريق 66 وتأليف كتاب عن ذلك.. شيء ممتع أن نكتب عن الأسفار لأن ذلك يمكننا من السفر ثلاث مرّات.. المرّة الأولى حين نحضر للسفر والثانية حين نساقر والثالثة وهي الأكثر متعة حين نصف المرحلتين الأوليين.

## هل من كلمة أخيرة ؟

أتمنى أن لا تكون هناك كلمة أخيرة، على الأقل ليس في الحين! أعتقد أنّ ما نقومون به في مجلة "حياة" شيء رائع لأنّ الصحافة تخضع لقانون أساسي وهو قانون الجوارية.. إنّه قاعدة رئيسية وهي نسج علاقات متينة مع القراء لأنّ المقروئية تنعدم بخلاف ذلك.. أظنّ أنّ توطيد هذه العلاقات مع نساء من داخل الوطن يعانين من غفليّة وتجاهل كاملين وإعطائهنّ وجود يجعل هذا العمل جدّ مفيد.

## حاورته : فازية بلعيدي

(1) أرزقي مترف : "أولاد أعمامي في أمريكا" - دار النشر كوكو 2017 - الجزائر